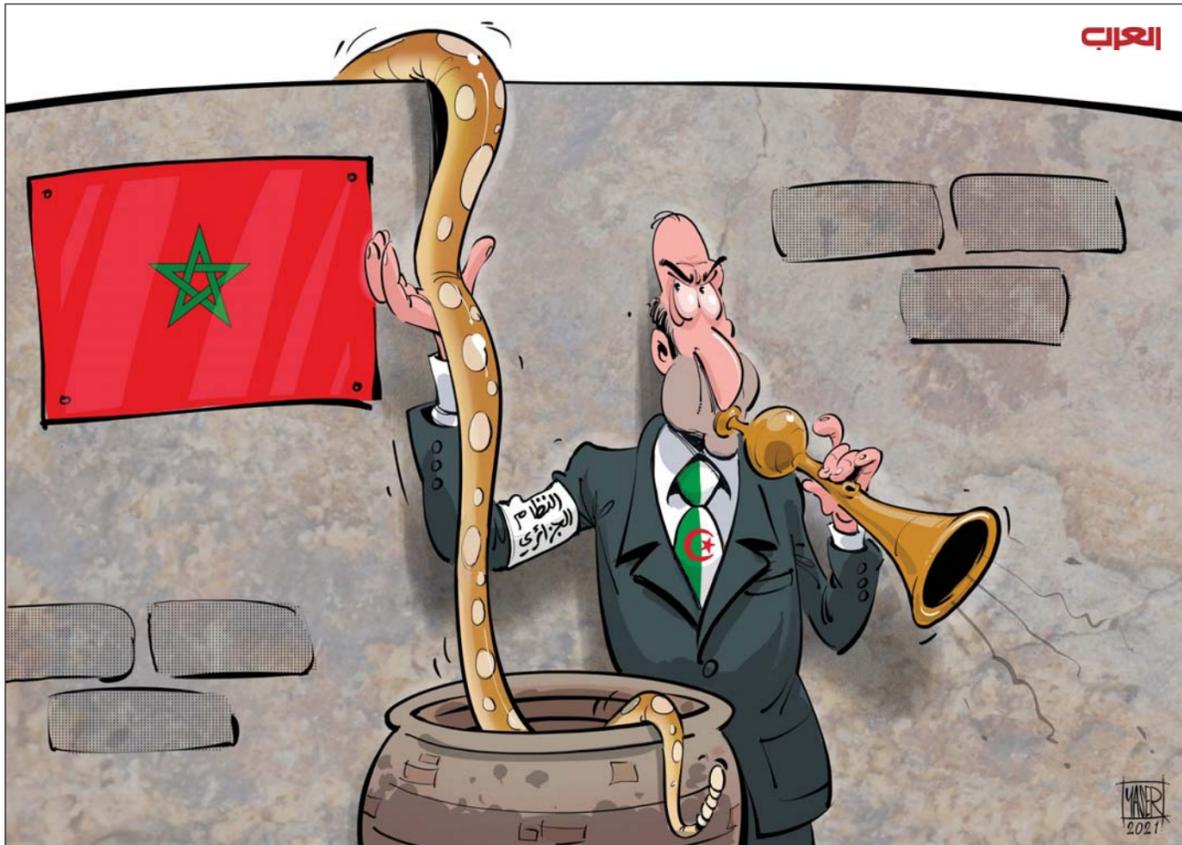


## عقدة المغرب.. تكشف عمق الأزمة الجزائرية



لم تستثمر فيها، هي ثروة الإنسان. معركة الجزائر في الداخل الجزائري وليست مع المغرب الذي كان أول من ساعد الجزائر وحاول دعم الاستقرار فيها، بكل أنواع المساعدات، لدى اندلاع الانتفاضة الشعبية في تشرين الأول - أكتوبر من العام 1988 في عهد الشاذلي بن جديد.

مرة أخرى، أن أوآن تخلص النظام الجزائري من عقدة المغرب لن يفيد العداة للمغرب في شيء. يكشف هذا العداة كم أن عقدة المغرب متجذرة في بعض النفوس الجزائرية. إذا أخذنا تاريخ العلاقة بين البلدين، منذ كان بوتفليقة وآخرون من المحيطين بيومدين في وجدة المغربية إبان حرب الاستقلال، يفرض المنطق قيام أفضل العلاقات بين البلدين. يفرض دعم المغرب للجزائريين إبان حرب الاستقلال أن تفرح الجزائر بتكريس مغربية الصحراء بدل أن يطلق النظام العنان لأبشع أنواع البذاءات التي لا تليق سوى بابن شارع فقد أعصابه!

الجزائريين في شيء، اللهم إلا إذا كان إيواء جماعة "ابونضال" الإرهابية في الجزائر، وهي جماعة قتلت أفضل الدبلوماسيين الفلسطينيين، مثل سعيد حماني وعزالدين قلق ونعيم خضر وغيرهم، يعتبر إنجازاً بحد ذاته! تستحق الجزائر أفضل من النظام القائم، خصوصاً أن الثروة الأفضل التي

قام بها النظام بدءاً بالتعريب وصولاً إلى الزراعة، مروراً بالصناعة الثقيلة التي استثمر فيها مليارات الدولارات من دون أن يبذل أي جهد لمعرفة أين يمكن تصريف ما تنتجه المصانع الجزائرية؛ أكثر من ذلك، فرض النظام على الجزائريين التعريب، أي أن يكون تعليمهم بالعربية وأن تكون اللغات بالعربية. نسي الجزائريون الفرنسية ولم يتعلموا العربية على يد بقايا إخوان مسلمين وبعثيين، من أشباه الأيمين، استوردتهم الجزائر من مصر وسوريا والعراق...

ركز النظام الجزائري منذ الاستقلال على أمور كثيرة باستثناء رفاه الجزائريين الذين يحق لهم التساؤل أين ذهبت أموال النفط والغاز، ولماذا لم يجر تطوير أي ثروات أخرى مثل السياحة والصناعات الخفيفة مثلاً؛ تاجرت الجزائر بكل القضايا. رفعت الشعارات الكبيرة من نوع حق تقرير المصير للشعوب، أكثر ما تاجر به كان القضية الفلسطينية. لم تخدم

حراك استمر أشهراً عدة. قطف العسكر ثمار إسقاط بوتفليقة ووظفوه لمصلحتهم بعدما لعب أحمد قايد صالح، رئيس الأركان وقتذاك، الدور المطلوب منه. أن أوآن وضع نهاية لهذا التزوير للتاريخ وللأحداث خصوصاً أن الجزائريين يستحقون نظاماً أفضل ومستقبلاً أفضل. يستحقون أول ما يستحقون أن يعود بلدهم بلداً طبيعياً تطرح فيه تساؤلات عن السبب الذي جعل الجزائر أسيرة الدخول من النفط والغاز طوال هذه السنين الطويلة. لماذا لم تطور اقتصادها، لماذا كان هذا الفشل لكل "الثورات" التي

حسناً، ربح المغرب الحرب العسكرية والدبلوماسية التي تشنها عليه الجزائر منذ العام 1975 عن طريق أداة اسمها جبهة "بوليساريو". استطاع المغرب الحصول على اعتراف أميركي بمغربية الصحراء. مثل هذا الاعتراف تكريس لواقع كان أفضل من عبر عنه الملك الراحل الحسن الثاني الذي قال يوماً "لا نريد للعالم أن يعترف بمغربية الصحراء، فنحن في صحرائنا. بل نريد من العالم أن يعرف من هم الجيران الذين حشرنا الله بجانبهم".

كان يفترض في النظام الجزائري المنتعج بحد أدنى من الروح الرياضية في تعاطيه مع المغرب الذي عرف كيف يحقق خطوات كبيرة إلى الأمام في مجال التنمية أو في مجال تكريس وحدته الترابية. كل ما قام به الملك محمد السادس منذ 21 عاماً صب في مجال تحسين وضع المواطن المغربي وجعله أكثر تعلقاً ببلده. لعل أكثر ما يخيف النظام الجزائري إعادة فتح الحدود مع المغرب وهي حدود مغلقة منذ العام 1994. لماذا يخشى ذلك على الرغم من كل الدعوات إلى التعاون والتفاهم التي وجهها محمد السادس؟ السبب واضح. يعود السبب إلى خوف النظام من مشاهدة المواطنين الجزائريين بالعين المجردة ما تحقق في المغرب، على الرغم من عدم امتلاكه أي ثروات طبيعية.

تكفي عودة إلى الماضي القريب للتأكد من أن الشعب الجزائري سيكون بالمرصاد للنظام العسكري - الأمني. أوقف الشعب الجزائري تلك المهزلة التي كان عنوانها ترشيح الرجل المقعد عبدالعزيز بوتفليقة لولاية رئاسية خامسة. اضطر بوتفليقة إلى الاستقالة قبيل انتهاء ولايته الرابعة. من فرض الاستقالة كان الشعب الجزائري بعد

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

ليست الحملة المبتذلة التي يشنها النظام الجزائري على المغرب، ملكاً ومملكة وشعباً، سوى تعبير صارخ عن عمق الأزمة التي يعيشها هذا النظام في ظلها. يفتخر النظام الداخلي الجزائرية، التي جعلت النظام يفقد أعصابه، ذلك العجز عن القيام بأي مراجعة تنسم بحد أدنى من الجرة تتضمن تقييماً موضوعياً للأسباب التي أوصلت الجزائر إلى الحال المزرية التي وجدت نفسها فيها. لم يكن ينقص الجزائر في يوم من الأيام ما كان يمكن أن يجعل منها دولة ناجحة منذ استقلت في العام 1962 ومنذ الانقلاب العسكري في العام 1965، وهو الانقلاب الذي قادته هواري بومدين الذي خلق كل العقد الجزائرية المستمرة إلى يومنا هذا، بما في ذلك عقدة المغرب.

ما قد يفيد النظام الجزائري هو التصالح مع الجزائر والجزائريين أولاً بدل متابعة سياسة الهروب إلى الخارج تفادياً لمعالجة مشاكل الداخل. لا ينفع الهروب إلى الخارج في شيء بمقدار ما أنه يؤكد عمق الأزمة التي يعيشها في ظلها نظام انتهت صلاحيتها منذ فترة طويلة. يسعى النظام إلى إعادة تاهيل نفسه غير مدرك أن هذا الأمر من رابع المستحيلات. تحول النظام الجزائري إلى تاجر مفلس يبحث في دفاتره القديمة لعله يجد فيها ما يجعله يلتقط أنفاسه. هذا ما يفترض إطلاق المسؤول السابق للمخابرات العسكرية الجنرال محمد مدين (توفيق) من سجنه والسماح للجنرال خالد نزار، وزير الدفاع السابق، بالعودة من منفاه في إسبانيا ووقف كل الملاحقات في حقه.

ينتمي الرجلان إلى زمن آخر كان فيه تحميل الآخر مسؤولية الفشل الجزائري بمثابة مخرج لنظام يقطن أن في الإمكان معالجة السرطان عن طريق أدوية متداولة لوجع الرأس لا تحتاج إلى وصفة طبية. بعض الشجاعة ضروري بين حين وآخر. تعني الشجاعة بين ما تعنيه أن لا وجود لمشكلة للجزائر مع المغرب. كل ما هناك هو عدوان جزائري على المغرب عن طريق افتعال قضية اسمها الصحراء.



## القاهرة من مدينة الألف مئذنة إلى ثكنات وأسوار

جزر تعليمية، بين تعليم ديني أزهرى وتعليم مدني حكومي رسمي؛ مدارس للتعليم العام (عربي)، ومدارس تجريبية (لغات)، ومدارس المعاهد القومية (لغات)، فضلاً عن مدارس أجنبية ودولية ومدارس استثمارية (عربي، ولغات)، وجامعات حكومية، وجامعات أجنبية، وأخرى استثمارية يملكها أفراد أو مؤسسات، واهدرت الملايين في سفاهات إقامة أسوار حول مؤسسات تعليمية يفترض ألا تحتجب عن محيطها العمومي، مثل جامعة القاهرة التي كان يفصلها عن الشارع سور حديدي تحميه العين من الطرفين، وتنفسنا الحرية بفضل ثورة 25 يناير، وإرساء فضيلة انتخاب رؤساء الأقسام والعداء، وبسرعة أعادت قبضة الأمن لعنة التعيين والبولابات المقبضة. في أكتوبر 1957 فتحت جامعة أسبوط أبوابها للدراسة، وهي أول جامعة في صعيد مصر. وكان الدكتور سليمان حزين قد تولى تأسيسها عام 1955، وأصبح أول رئيس لها حتى عام 1965، حين انتقل منها إلى تولى وزارة الثقافة. ومن الطرائف التي تروى أنه كان يتعمد أن تظل الجامعة بلا أسوار، ولم يسلم طموح تطبيع التعليم من شكوى الأساتذة، منذمرين من مرور العرجية في "الحرم الجامعي"؛ اختصاراً للطريق، وهذا الاحتكام يؤذي كبرياءهم الأكاديمية. استمع الرجل إلى الشكوى، وتمسك ببقاء الجامعة متصلة بمحيطها البشري والجغرافي، فتتحقق الالفة، ورد عليهم قائلاً "ليس مهماً أن تدخل الحميم الجامعة، والأهم هو ألا تخرج منها بشهادة جامعية".

المحاكمة؛ لكي ينظر القضاء في ما يمكن أن يكونوا قد ارتكبوه من مخالفات. أمام أسوار سجن طرة جنوبي القاهرة، ظلت أساتذة الرياضيات بجامعة القاهرة ليلى سويف تتردد يومياً، في مايو ويونيو 2020، في انتظار خطاب من ابنها "علاء" المعتقل؛ لتطمئن أنه بخير. ثم ذهبت مع ابنتها "سناء سيف" لتقديم شكوى تثبت حقها في الإطمئنان على ابنها، فبدأ فصل آخر من تراجمها بطلها سوري، آخر، شمالي القاهرة حيث سجن القناطر للنساء. ذكرت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان يوم 10 فبراير 2021، أن "سناء سيف اختطفت يوم 23 يونيو 2020 من أمام مكتب النائب العام، أثناء توجهها مع فريق دفاعها لمقابلة النائب العام وتقديم بلاغ بواقعة التعدي عليها وعلى شقيقتها ووالدتها أمام بوابة سجون طرة".

تلفزيوني نادر في السجن عام 2014، مفتخراً بصحبته لوزير الداخلية السابق حبيب العادلي وعلاء وجمال ابني مبارك وضباط متهمين، أحدهم عميد "ضرب مواطناً لحد الموت في الموسيقي الحساس على مواطن مات من التعذيب. الملحن هاني مهنا، الذي لم تطرف عينه حزناً على إنسان قتله ضابط، روى أن أربعة عشر سجيناً كانوا يقيمون في مينيون يتسعان لثلاثة آلاف إنسان. ولم ينس ذكر مباح السجن، ومنها صالة للالعاب الرياضية للعناية بالعضلات ولعب التنس والبياردو، كما تلقى الملحن تلفزيوناً من علاء مبارك، وفلاجة من أخيه جمال، كل هذا الكرم من فرائض ما كان يحوزه ابنا الرئيس المخلوع. وفي مقابل هذا العز، تخفي أسوار المعتقلات حالياً أبرياء منهم صحافيون وأساتذة جامعات يتجدد حبسهم الاحتياطي بالمخالفة للدستور، ولا توجه إليهم النيابة اتهاماً، ولا تحيلهم إلى

كانت القاهرة مدينة الألف مئذنة، وستصبح مدينة الثكنات والأسوار. ولا يهيم ما وراء هذه الأسوار التي تعزل بين عالمين. هناك أسوار حول منسجعات وتجمعات سكنية لا يريد أهلها الأثرياء أن تنظف عليهم عيون الآخرين، كما أنشئت أسوار حول مؤسسات علمية وثقافية يفترض أن تكون مفتوحة على محيطها البشري والعمراني والجغرافي. وقيل سنوات كانت الأسوار رمزية، مثل الإشارات الضوئية المنظمة لحركة المرور في الدول الراقية، فالإشارة الحمراء لا تمنع العبور، ولكن دلالتها تعني، وكذلك السور الحديدي الذي كان يحيط دار الأوبرا، ويتيح للجمهور خارجها رؤية التماثيل والمعارض والاحتفالات في ساحتها، وقد استبدل به جدار حديدي يجعل من المؤسسة الثقافية سجناً نخبويًا.

كثرت الأسوار وتناقلت بعد الانتباه إلى دورها الوقائي عقب نجاح ثورة 25 يناير 2011 في الزج بحسني مبارك ورموز حكمه في السجون. في النقطة لم نفلن إلى قول أحد دهاة ذلك العصر إنهم في السجن آمنون على أنفسهم أكثر من بقائهم خارج الأسوار، ونصح زملاءه بالصبر؛ فالسجن آنذاك يحميهم من غضب الجماهير الثائرة. وفي يناير 2021 حكى الملحن هاني مهنا في برنامج

سعد القرش  
روائي مصري

كانت القاهرة مدينة الألف مئذنة، وستصبح مدينة الثكنات والأسوار. ولا يهيم ما وراء هذه الأسوار التي تعزل بين عالمين. هناك أسوار حول منسجعات وتجمعات سكنية لا يريد أهلها الأثرياء أن تنظف عليهم عيون الآخرين، كما أنشئت أسوار حول مؤسسات علمية وثقافية يفترض أن تكون مفتوحة على محيطها البشري والعمراني والجغرافي. وقيل سنوات كانت الأسوار رمزية، مثل الإشارات الضوئية المنظمة لحركة المرور في الدول الراقية، فالإشارة الحمراء لا تمنع العبور، ولكن دلالتها تعني، وكذلك السور الحديدي الذي كان يحيط دار الأوبرا، ويتيح للجمهور خارجها رؤية التماثيل والمعارض والاحتفالات في ساحتها، وقد استبدل به جدار حديدي يجعل من المؤسسة الثقافية سجناً نخبويًا.

